Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human and Social Sciences

مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية

EISSN: 2253-0363
ISSN : 1112-9751

وجع الكولونيالية واستعادة الكينونة المنسية

رواية "أشياء تتداعى" لِـ"تشنوا أتشيبي"

The colonial suffering and restoration of forgotten being

Chinua Achebe's 'Things Fall Apart

د.مغربي زين العابدين MEGHARBI Zine El Abiddine
جامعة جيلالي ليابس – سيدي بلعباس، مخبر الأبعاد القيمية للتحوّلات الفكرية والسياسية بالجزائر- جامعة وهران2
Djillali Liabes University of Sidi Bel Abbes - Laboratory of Axiological Dimensions of Intellectual and Political Transformations in Algeria – University of Oran2
logiquezino@yahoo.fr

تاريخ الاستلام : 2018-07-21 تاريخ القبول : 2019-01-22

ملخص:

تعدُّ رواية "أشياء تتداعى" من أبرز الروايات الإفريقية، والتي أسهمت بقدر كبير في جعل صاحبها "شينوا أشيبي" من أشهر كتَّاب الرواية الإفريقية باللغة الانجليزية. حيث خصّصها "أشيبي" لتكون رد فعل ضد الروايات الأوروبية، منها رواية "قلب الظلام" لِـ "كونراد".

يهدف المقال إلى تبيان إسهامات "أشيبي" في خلق فضاء جديد لإعادة تنظيم الثقافات الإفريقية، وقد ترتب عن هذا، تشجيع الثقافة الوطنية والدفاع عن الهوية الإفريقية ضد الكتابة الكولونيالية.

الكلمات المفتاحية: الكولونيالية؛ الرواية؛ الكينونة؛ الاغتراب؛ الثقافة الإفريقية

Abstract :

Achebe's Things Fall Apart is an important novel, which established him as one of the most famous writer of the african novel in english. He has reacted against European novels such as Heart of darkness by Conard , in order to encourage his cultural nationalism and defend his African culture from colonial writing. In this article we want to show how these achebe's contributions provide a new space of reorganizing African cultures.

Keywords : Colonialism ; Novel ; Being ; Alienation ; African culture

1. مقدمة:

يتصدى هذا البحث لإجلاء القيمة الثقافية والفلسفية للكتابة الأدبية الإفريقية، التي سجّلت حضوراً متميّزاً ليس فقط في إقليمها الجغرافي الضيق، والمقصود به موطن أصحابها، بل حتى في أوساط الفكر الأنقلوساكسوني، حيث برزت أعمال ثلة من مفكريها على ساحة ما يُعرف بِـ "النقد ما بعد الكولونيالي"[1]. كما يسعى البحث إلى التنويه عن إغفال بعض المهتمين بشأن الخطاب ذاته، عمَّا يحدث في قلب القارة السمراء، وتركيزهم على فئة من الذين ذاع صيتهم خارج حدود جغرافية أوطانهم، بأنْ حمَّلوا أقلامهم مهمة تضميد جراح أمتهم التي عانت ومازلت تعاني من آلام الاستعمار ومخلفاته، فدافعوا عن الوطن، والحرية والمساواة، ونبذوا كل أشكال التميّيز والاستغلال واحتقار الغير. من هؤلاء، الناقد الثقافي "**إدوارد سعيد** *Edward Said*"، صاحب كتاب "*Orientalism*" الذي من خلاله أسهم بقدر متميّز في تقويض مركزية الذات الغربية وتنامي الظاهرة الكولونيالية، وأسماء أخرى تُدرج إلى المنطقة الشمالية المطلة على حوض البحر الأبيض المتوسط، من أمثال "**فرانز فانون** *Frantz Fanon*" في الجزائر، و"**ألبير ميمي** *Albert Memmi*" في تونس، والقائمة الاسمية قد تمتدُّ إلى نقاد آخرين من قارة أسيا منهم الناقد الأدبي الهندي "**هومي بهباها** *Homi Bhabha*"، ومواطنته، الناقدة المتميّزة

"**غاياتري سبيفاك** *Gayatri Spivak* ". هؤلاء جميعاً، حتّى وإن اختلفوا في انتماءاتهم الثقافية وتوجهاتهم الايديولوجية، وكذا في حظهم من الدراسة من لدن المثقف العربي، غيرَ أنَّهم اشتركوا في تحسُّسهم للوجع الكولونيالي، فعملوا على تفكيك الخطاب الاستيطاني وتعرية سوءاته الاستدمارية المتمثلة بالخصوص، في طمس الهويات، وتغريب الثقافات الأصلية.

إنَّ الهدف من هذه الورقة، ليس هو الوقوف عند أعمال هؤلاء النقاد الذين بلغ صيتهم الثقافي والأدبي سائر أقطار الشرق والغرب، بل سنعمل على تولية الوجه شطر قلب القارة السمراء، أين تتواجد أبرز الشخصيات الثقافية والنقدية، والتي استطاعت أن تنافس الأدب العالمي لما حملته من خصوصيات تشرّبت من أنهار إفريقيا ماءً عذباً أصيلاً غذى مسارها القومي الإيديولوجي، فأكسبها حنيناً إلى الوطن، وقوةً في النقد، ومتانةً في اللغة، وبراعةً في صناعة النص بكل مستلزماته الفنية، جاعلة من الرواية -كجنس أدبي- فضاءً للتقريب الثقافي بين بلاد العالم الثالث، ومساحةً تعكس التاريخ والمصير المشترك، وسلاحاً لرتق الفتوق التي خلفتها المسيحية البيضاء في خطابات مثقفيها ونقادها، ومجددةً لآليات الطرح والتحليل والنقد، ومُتوسمةً من النص ذاته إعلاء صيحة الزنجي من همجية الاستعمار الأوروبي.

على خطى هذا التوصيف، كان ولابد، أن نعيد الاعتبار إلى الأدب الإفريقي، كما كَتبت عنه الباحثة المصرية "رضوى عاشور"، قائلة: "ليست هناك أية دراسات تتعرض للرواية الإفريقية عدا دراسات معدودة تتناول هذه الرواية أو تلك بالتلخيص والتحليل ... فالقضايا التي تطرحها دراسة من هذا النوع ليست بعيدة عن الشواغل اليومية للقارئ العربي والمشاكل التي يواجهها الكُتاب الأفريقيون، سواء مشاكل سياسية ناجمة عن الواقع الاستعماري ووليدة مرحلة التحرر الوطني أو مشاكل إبداعية متصلة بموقف الكاتب من تراثه الثقافي والتراث الأدبي الذي أنتج الشكل الروائي"[2]. فالتوجس النفسي ممَّا أصاب المجتمع الإفريقي أو العربي واحد، طالما أنَّ ماضيه وحاضره ومستقبله حبيس ثقافة امبريالية غربية صنعت صورة نمطية لسكان إفريقيا لدى القارئ الغربي، أو بالأحرى، تمثَّلت أنموذجاً واحداً للأنا الإفريقي في "اللاشعور الكولونيالي *Colonial Unconscious*"[3]، فجعلت منه عالماً ساكناً معدوماً موحشاً تسكنه فقط أجسام فيزيائية عاطلة وجاثمة لا معنى لوجودها.

أمام هذا "البراديغم الكولونيالي *Colonial Paradigm*"، لنا أن نستشكل القضايا التالية:

- ما القيمة الثقافية التي تحملها الرواية الأدبية الإفريقية، وقدرتها في مجابهة الأدب الكولونيالي؟
- وما الذي يمكن أن تضيفه أعمال أبرز مفكريها، إن لم أقل فلاسفتها، والمسمى "**شينوا أشيبي** *Chinua Achebe*" (1930-2013) النيجيري في تحطيم الاختلاف الطبيعي بين "الأنا" و"الآخر"، وتجاوز هرمية العلاقة بينهما، وتفكيك لغة المركزيات التي أتقنتها الرواية الغربية؟
- ما الدور الذي يمكن أن تلعبه الرواية الإفريقية في إعادة تثمين التراث الثقافي الإفريقي (الديني، اللغوي، الفلكلوري ...)؟ هي أسئلة راهنية، حتّى وإن لم نجب عنها في هذا المقام البحثي لعدم اتّساعه، تبقى محلّ اهتمام وجديرة بالنقاش.

نستفتح بحثنا إذاً، بإجلاء القيمة الأنطولوجية للنص الروائي، بحكم أنَّه يمثل الإطار العام الذي اشتغل عليه فيلسوف القارة السمراء "شينوا أشيبي"،

ثمّ نعرج إلى نصوصه الروائيّة التي كانت بمثابة المرآة التي عكست صورة الإفريقي.

2. الروايةُ، سجال بين الأنا والآخر:

الرواية على غرار الفنون الأدبية الأخرى، لا ينظر إليها أنّها مجرد مساحة إبداعية امتزجت فيها الأساليب البلاغية بالصور الجمالية لتكوّن نصاً فنيًّا يستهوي القارئ ويسترعي اهتمامه، أو ينظر إليها أنّها مجرد فضاء لما ألفته أذواق القراء، فتنتهي صلاحيتها بانتهاء لذة الاستئناس بها. إنّ الرواية بضعة من الإنسان، ترصد لحظاته الوجدانية، تعكس مواقفه وردوده الفكرية التي عجز عنها اللسان عن إبداء رأي فيها، تعبّر عن واقع بألفاظٍ تغرف حروفها من عمق المعيش اليومي، وتعبّر عن عالمٍ قد لا نعاين حقيقته إلاّ بعد طول مدةٍ. هي الرواية التي أبت أن تخضع للنظام والصرامة، وجعلت من العفوية والتلقائية أهم خصائصها[4]، هي الرواية التي أوكلت إليها مهمة سرد الزمن بآلامه وأفراحه، والاقتراب أكثر من الإنسان لنقل همومه وانشغالاته، إنّها مساحة تُرينا الأشياء على حقيقتها، وتُكسب الوقائع معانٍ أكثر واقعية من الواقع ذاته، فتساعدنا نحن القراء على فهم الحياة العامة، وتمثلاتها الأخلاقية والاجتماعية، وأوضاعها السياسية والاقتصادية، وظواهرها الإنسانية التي قد تكون في بعض أحيان مأساوية. ولنا أن نسجل ملاحظتين بشأن القيمة الأنطولوجية للرواية، **الأولى**، أشار إليها الكاتب "عبد القادر أويجدت"، قائلاً: للأدب خصوصية، تكمن في انفتاح نصّه على كلّ شيء: الوقائع؛ الخواطر؛ المشاعر؛ ما له معنى وما ليس له معنى، مبدئيًّا، هو لا يُختزل في موضوعٍ بعينه، بل كل شيء يمكن اتّخاذه موضوعاً، على نقيض العديد من الأعمال الفلسفية، منها كتابات إيمانويل كانط، التي ترفض التعامل مع العواطف وأيّ شيء لا يكون بالكامل معقولاً، زيادةً عن ذلك -يقول صاحب المقال- عضدَ الفلاسفة في الكتابة هو المنطق والتحليل المفاهيمي، بينما الروائيون هم أحرار في استعمال تقنيات السرد، الأسلوب، اللغة بطرق إبداعية[5]. هذا الانفتاح على سائر النصوص بكيفيات متعدّدة وحرّة، هو الذي أعطى للرواية المشروعية في طرقِ موضوع الوجود والأخلاق في الدرس الفلسفي. أمَّا **الملاحظة الأخرى**، فتدرج في سّبق الرواية في معالجة مختلف التيمات الوجودية الكبرى والتي استدركتها الفلسفة الألمانية المعاصرة مع هوسلر وهيدخر، وهي التي أشار إليها الرّوائي العالمي "كونديرا ميلان"، قائلاً: إنَّ الفلسفة الحديثة اختزلت العلوم في الطابع الرياضي والتقني، واستبعدت العالم العياني للحياة، غير أنَّ مجيء الرواية مكَّنها من سبر هذا الكائن المنسي وكشف أغوار كينونته مع الروائي سرفانتس ومعاصريه، هذا قبل أربعة قرون من إدراك هيدغر وأستاذه لأزمة العلوم الإنسانية وتلاشي الزمن الوجودي[6].

بهذا المعنى، تتجلى لنا، ماهية الرواية وقيمتها الأكسيولوجية والأنطولوجية في استعادة المنسي، لاسيما إذا تعلق الأمر بالروايات الغربية، والتي يقول عنها الباحث "ألبير ميمي" في كتابه الموسوم "*Portrait du colonisé*": أنَّ تلك الروايات الغربية قد انتصرت للرجل الأبيض، مُمَثلةً إياه في صورة الرجل النبيل، الشجاع والأنيق، الداعي إلى المدنيةِ والتَّحضر، الرجل الذي أُسندت إليه مهمة تطبيب الجسم، وتثقيف الفكر وأخلقة السلوك[7]. وهي السِّمات ذاتها التي أكدت عليها الرواية الغربية المتزامنة مع المدّ الكولونيالي على إفريقيا،

فيما اصطلح على تسميته بِـ "الرسالة الحضارية *Civilizing Mission*"، نذكر بعض خصائصها[8]:

- سيادة القانون والحكم الراشد؛
- العمل الخيري المسيحي؛
- الإصلاح المادي والتكنولوجي للبلد؛
- الإصلاح الأخلاقي للسكان الأصليّين؛
- السكان الأصليون غير قادرين على: إدارة الحكم، تحسين ذواتهم وتربيتها؛
- غياب التقاليد التي يمكن للسكان الأصليّين أن يعودوا إليها.

هذه عن الخصائص العامة التي اتَّسمت بها الرسالة الحضارية في الخطاب الكولونيالي، وقد تبنتها بعض الأعمال الأدبية الغربية، نذكر كتابات "رايدر هاجارد *Rider Haggard*" (1856-1925)، و"جويس كاري *Joyce Cary*" (1888-1957)، فأعمالهما لم تحيد عن وصف "جوزيف كونراد *Joseph Conrad*" (1857-1924) للقارة السمراء بأبشع الصفات ولسكانها بأبغض الأسماء.

وللاقتراب أكثر من التمثُّل الغربي لصورة الإفريقي، نحيل أنفسنا إلى لغة الرمز والمجاز الموظفة في لغة "كونراد" الروائية، ليتبيّن لنا أنَّ اختياره لهذه اللغة لم يكن بريئاً؛ فلا نقص خبرة، ولا افتقار للمعلومات كانا من وراء اختيار المفهوم. فإنْ عُدنَا مثلاً، إلى عنوان روايته الموسومة "قلب الظلام *Heart of Darkness*"، نراه يعبّر عن عالمٍ غامضٍ، غير مُحدّد الهوية الجغرافية ولا الثقافية، استوطنته الظلمات، وغشيته عتامة سوداء، هو بحاجة إلى نورٍ يُبدِّدُ ظلامه، ويُبيدُ وحشيته، فيحيل قاطنيه من الوحوش والهمج والزنوج إلى أشخاص متحضرين متمدنين، والشخص المعني بهذه الرسالة، هو حتماً الرجل الأبيض *The white man*. إنَّها لغة استعمارية قبيحة في ثوب لغة رومانسية جميلة، أدرك معانيها "إدوار سعيد"، حين قال: مَثَّلَ الخطابُ الثقافي قوّةً ومدداً وسنداً للتوسع الكولونيالي، حيث جسدت نصوصه الإبداعية الموقف الإمبريالي وبنية الشعور المرتبطة به، وقد كان للرواية تحديداً -يواصل قوله- الدور الأكبر في تعزيز الرؤية الكولونيالية من خلال اعتلائها المنبر الذي عبّرت من خلاله انجلترا عن ذاتها، مستعرضة المستعمرات التي تمتلكها، فلم تقم الرواية حينها، بتعزيز الحضور الامبريالي وإعادة إنتاجه، بل عمّقته وشذّبته[9]. قد يُفهم من النص أنَّ الناقد الثقافي "إدوار سعيد" لم يخصّ رواية "جوزيف كونراد" بالذكر، لكن سرعان ما يُبدَّدُ فهمنا السريع للنص بالرجوع إلى كتابه الموسوم "الثقافة والامبريالية"[10]، لنكتشف الموقع الذي تحتله رواية "قلب الظلام" في مشروع "إدوار سعيد" الثقافي. وعلى خطى "إدوار سعيد"، استوعب الناقد الإفريقي "نيقوقو واثنقو *Ngugi wa Thiong'o*" هو الآخر المعنى المستتر من الرواية، ففي مقال كتبه مع "إينيس ساهل *E.N.Sahle*"، يوضحان فيه أنَّ التصوّر ذاته الذي وسم به "هيخل *Hegel* " الإنسانَ الإفريقي تبنته الرواية الغربية في كتابات "رايدر هاجارد"، و"جويس كاري"، حيث ظهر الأفارقة أنَّهم سلبيون بدل من أن يكونوا فاعلين في المسرح الإنساني، وفي المقال ذاته، أشارَا أنَّه بمجرد صدور رواية "أشياء تتداعى *Things fall apart*" لِـ "شينوا أشيبي"، أعاد الكاتب "تريفور روبر *Trevor Roper*" سنة 1959 استثمار الإيديولوجية الهيخلية في محاضرات ألقاها بجامعة "أوكسفورد"، ليذكر متلقيها أنَّ افريقيا لم تكن سوى "ظلام/*Darkness*" قبل مجيء أوروبا، وأنَّ تاريخ افريقيا ما هو إلاَّ تاريخ التواجد الأوروبي في افريقيا، لأنَّ

المنطقة التي يسودها الظلام لا تكون أبداً موضوعاً للتاريخ[11].

ماذا يعني هذا؟ الأدب الكوالونيالي شديد الصلة بالفلسفة الكولونيالية -إن أجاز لنا هذا التعبير- فالأطاريح الفلسفية التي غذتها الايديولوجيات العرقية والدينية والثقافية والسياسية والاقتصادية على مرّ التاريخ، والتي نراه مبثوثة في ثنايا كتب فلاسفة التاريخ خاصة، منهم: "هيخل (العقل في التاريخ)، فرانسيس فوكوياما (نهاية التاريخ)، وتريفور روبر (صعود أوروبا المسيحية)" شكّلت إلى حدٍّ كبير ما يمكن تسميته بِـ "المرجعية التيمية والأكسيولوجية *A thematic and axiological reference*" لموضوع الرواية الكولونيالية. وإن لم تطرح الفلسفة الكولونيالية الموضوع بطريقة مباشرة كما تفعل معظم الروايات الكولونيالية، فنقول عنها أنَّها خدمتها "بتبرير الفعل الكولونيالي *Justify the colonial act*"، لما تملكه الفلسفة من آليات.

بيدَ أنَّ نشأة الرواية الذي رافقت بشكل عضوي التوسع الكولونيالي -كما قال إدوار سعيد-[12]، أنتج خطاباً ثقافياً نقديًّا مُعاكساً تبنته الرواية الإفريقية إزاء الطمس الرهيب للأنا، وتشويه ثقافتها، حيث عمدَ إلى مستوى الهجوم الغربي ذاته، مالكاً اللغة نفسها، وهي الانجليزية، محافظاً على براعة الأسلوب، ودقة التصوير وحسن اختيار الألفاظ المعبّرة عن الفضاء الثقافي والإقليم الجغرافي للمنطقة، بهذا الوصف، استطاعت الرواية الإفريقية التخفيف من الوجع الكولونيالي، واستعادة هوية الإفريقي المنسي، ولنا في ذلك أنموذجاً ممثلاً في الروائي النيجيري "شينوا أشيبي" وروائعه الثلاثيّة: "أشياء تتداعى *Things Fall apart* " 1958، "لم يعد ثمة راحة *No longer at Ease* 1960"، و"سهم الإله *Arrow of God* 1964"، على غرار روائيّين آخرين، منهم: أرماح أي كوي *Armah Ayi kwei*، ونيقوقو واثنقو *Ngugi wa Thiongo*، هؤلاء الكتاب نقلوا تجاربهم اليومية من عمق مجتمعاتهم، فكانت: الشخصيّة *Personhood*، الهوية *Identity*، الوطن *Nation*، والجماعة *Community*، الثقافة *Culture* مواضيع للكتابة.

3. شينوا أشيبي: الروائيُّ الوطني

اسمه الكامل "ألبرت شينوا لوموجو أشيبي - *Albert Chinualumogu Achebe*" من مواليد 16 نوفمبر 1930، ينحدر الروائي أشيبي من قبيلة "إغيبو *Igbo*" بمنطقة "أوجيدي *Ogidi*" شرق نيجيريا، تلقى تنشئة مسيحية بعد الاعتناق المبكر لأبيه؛ حيث تحوّل والده " إيزا أوكافو أتشيبي" من معتقد أجداده إلى الديانة المسيحية وهو صغير السن، فصار من المبشرين للمسيحية والفاعلين في جمعية التبشير الكنيسة، غير أنَّ التعاليم المسيحية الصارمة التي نشأ عليها الإبن "أشيبي"، لم تمنعه من التواصل مع جيرانه وبني قبيلته الذين واصلوا ممارسة الديانة التقليدية التي دأبت عليها قبيلة "إغيبو"، وممارسة مختلف الطقوس والمهرجانات الثقافية[13]. تبدو هذه اللحظة التي تداخلت فيها الطقوس الوثنية للقبيلة بتعاليم المسيحية التي نشأ عليها "أشيبي" مُؤسسةً لقيم التّسامح والعيش المشترك مع أبناء العشيرة الواحدة، وسيكون لهذه القيم بالغ الأهمية في صناعة النص الروائي الذي لم يكن قط نصاً يوتوبياً، بل نصاً أسس وجوده ككيان عابَشَ تذاوتاً *Intersubjectivity* ، بين مسيحية السود التي مثّلها "شينوا" وبين وثنية قبلية "إغيبو"، ولم يكن التفاهم المتبادل بينهما جزافياً، وإنّما متأصلاً في ثقافة بني القبيلة النيجرية. ويسرد لنا "أشيبي" جزءاً من

سيرته، إذ يقول: منذ زمنٍ بعيد ومازلنا اليوم، نعيش تداخلاً ثقافياً، يمكن للمرء أن يعاين حضوره ويشعر بخصوصيته في فضاء مُميّزٍ وواضحٍ؛ التداخل مثّلته من جهةٍ، قراءتنا للكتاب المقدس صبحاً وعشيًّا وإنشادنا للتراتيل، ومن جهةٍ أخرى، إعجابنا لحياة أبناء القبيلة ولسحر الطقوس الوثنية التي يعكفون عليها وهم يسلمون القربان للآلهة[14]. كان هذا التناغم وجهاً من أوجه التداخل الثقافي في نيجريا، وقد نقله "شينوا" في كتاباته الروائية من خلاله إبراز الإرث الثقافي لقبيلة "إغيبوا"، وصراع أفرادها مع الثقافة الانجليزية الكولونيالية التي اتَّخذت الكنيسة ذريعة لتخليص المجتمع من وثنيته نحوَ التبشير المسيحي. إنَّها حقيقة تاريخية، كانت للكنيسة فيها الدور البارز في توطيد الفعل الكولونيالي. يقول عبد القادر بن راب: تاريخياً، إنَّ الحملات الكولونيالية المبكرة بدأت تحت رعاية الكنيسة ... فالمناداة بالأخوة والمساواة هي مجرد شعارات جوفاء كانت تهدف إلى التحايل على السكان الأصليّين لغرض استعمارهم[15].

إنَّها استراتيجة أوروبيّة دأبت عليها الحملات الاستكشافية مع أولى الرحلات خارج الديار أوروبا متّجهة نحوَ الغرب، بالتّحديد اتّجاه القارة الأمريكية مع كريستوف كولومبوس، حيث رافق هذه الكشوفات الجغرافية، تنصير سكانها الأصليّين المُستكشَفين؛ وإثراء الأوروربيّين المستكشِفين، إنَّها لغة الانجيل والذهب، أينَ استُغل المُبرّر الديني لزيادة نفوذ المسيحية وإعلاء صوت الثالث المقدس غطاءً لاستنزاف ونهب ثروات البلاد المُكتشفة[16]. ويبدو، أنَّ اللغة ذاتها التي استثمرت فيها أوروبا مع قارة أمريكا ثمّ استنساخها مع القارة السمراء، وستكون مواجهة مفكر القارة "شينوا" مع فعل التنصير، من خلال الشخصيات البطولية التي اصطفاها لرواياته.

بدأت مسيرة "شينوا اشيبي" الفكرية كطالب موهوب في كلية جامعة "إبدان *Ibadan*" النيجرية، حيث درس الأدب الانجليزي والأديان والتاريخ، وبخصوص محتويات الأدب الانجليزي التي كانت موافقةً لبرنامج الجامعة البريطانية، فقد منحته الفرصة للاطلاع على أعمال شكسبير، جون ميلتون، دانيال ديفو، على غرار ما كتبه جوزيف كونراد، غراهام غرين وجويس كاري. وخلال هذه المرحلة، استطاع "شينوا" مباشرة كتابة المقالات، والقصص وبعض الأعمال الفكاهية لنشرها في مختلف مجالات الطلبة[17]. تميّزت حياة الشاب الإفريقي "شينوا" بحركية دؤوبة وطموح عالٍ، إذ ساعداه على تعزيز مهارات اللغوية والكتابية، فكان كثير القراءة والأسفار. ومن بين الأوطان التي وطأتها قدماه، لندن، ففي سنة 1956، انتقل "شينوا" إلى عاصمة انجلترا ليتلقى تكويناً خاصاً في هيئة الإذاعة البريطانية *BBC*، وخلال فترة إقامته، تعرف الروائيُ والأديبُ الناقدُ "جورج فيليبس" على مسودة رواية "أشياء تتداعى"، فأعجب بالمهارات الكتابة الأدبية لِ "شينوا"، فأوصاه بنشرها، وكان له ذلك، بالمطبعة اللندنية بتاريخ 17 جوان 1958[18]. تعدُّ رواية "*Things fall apart*"، أوّل رواية كتبها "شينوا" باللغة الانجليزية، لتُترجم لاحقاً إلى اللغة الفرنسية تحت مسمّى "*Le monde s'effondre*" سنة 1966، ولم تصل إلى اللسان العربي إلاّ في سنة 1971 مع الكاتبة المصرية "أنجيل بطرس سمعان"، وبعدها في القرن الواحد والعشرين مع "سمير عزّت نصّار" سنة 2002، ثمَّ "عبد السلام إبراهيم" سنة 2014، حاملة عنوان: "أشياء تتداعى". هذا التأخر في الترجمة إلى العربية، يبيّن، من جهةٍ، محدودية اطلاع

المثقف العربي للرواية، ومن جهةٍ أخرى، تقصير بعض المهتمين بالشأن الثقافي والسوسيولوجي والأنثروبولوجي لمثل هذه المتون الإفريقية التي تعكس قيماً إنسانيّة وتراثية وجمالية قلّما نجدها في متون أخرى.

لم تكن دراسة "شينوا أشيبي" للأدب الانجليزي ورواده البارزين مجرد اطلاع عابر، بل كانت الخلفية الأدبية التي شكّلت أسلوبه في الكتابة، وحدّدت موقفه وتوجهه النقدي إزاء الروايات الغربية، حيث أدرك "شينوا" بداية أفول ثقافات السكان الأصليّين وزوال الحسّ التاريخي بفعل الايديولوجيات الامبريالية للمستعمر[19] على لسان بعض الأدباء، منهم، رايدر هاجارد، غراهام غرين، وجوزيف كرونراد، وقد تصدى "شينوا" لهؤلاء الكتاب بالإدانة والتجريح لما قدَّموه من تشيّين زائف لصورة الإفريقي، لاسيما الروائي جوزيف كونراد في روايته الموسومة "قلب الظلام" 1902[20].

كما لوحظ، قدرت المفكر الناقد "شينوا أشيبي" على استلهام نص الشاعر "وليام بيتر ييتس" الإيرلندي (1865-1639) في قصيدته الموسومة: "الظهور الثاني *The second coming*" في صياغة روايته الأولى، بحيث اقتبس السطر الثالث من القصيدة كتصدير لها، في قول الشاعر[21]:

Turning and turning in the widening gyre;

The falcon cannot hear the falconer;

Things fall apart; the centre cannot hold;

Mere anarchy is loosed upon the world.'

يدور يدور الصقر، في الدائرة الواسعة
لا يصغي الصقر لصقاره

تتداعى الأشياء، والمركز لم يعد في استطاعته الصمود
الفوضى الشاملة تعم العالم

تبدُو نظرةً شعريةً جماليةً لفلسفة التاريخ، فالشاعر يتبنى تفسيراً دوريًّا لحركة التاريخ، وفيها يتقاطع مع ثلة من الفلاسفة، من أمثال الفيلسوف الإيطالي "فيكو"، والفيلسوف الألماني "نيتشه"، هذا الأخير، الذي يُقدّم تصوّراً فلسفيًّا للتاريخ من خلال مفهوم "العود الأبدي *Eternal recurrence*"، يقول عنه "عبد الوهاب المسيري": إنَّ الدورة الحالية للزمان ستنتهي، ولكن لن يعرف الزمان توقفاً، إذ أنَّ الدورة ستعرف بداية أخرى لن تختلف عن سابقتها في شيء، وعندما تنتهي هذه الأخيرة، ستعقبها أخرى غير مغايرة لها، فالعود الأبدي يعني تكرار اللحظة بكل ثباتها وصيرورتها[22]. وهذا ما أراد الشاعر توضيحه، فعجلة الوجود لا تعرف حركتها ثباتاً، وكل نهاية، هي في الوقت ذاته بداية للحظة جديدة لا تختلف عن الأخريات، هذا القانون الكوني الذي بثَّ أفكاره في قصيدته، بيّن إلى حدٍّ كبير مآل الحضارات الإنسانية لاسيما منها الغربية، فكلما عرفت صعوداً وتطوراً، عرفت في المقابل هبوطاً وتدهوراً. والعمر الطبيعي لاستكمال الدورة صعوداً وهبوطاً، يحدّده "ييتس" في ألفي سنة، خلال هذه الفترة، أُغرقت الحضارة الغربية في دوامة العنف والفوضى من جراء الحرب العالمية الأولى[23].

أمَّا بالنسبة لِـ "أشيبي"، فيبدو التأثر بالقصيدة جليًّا، ليس فقط من جهة العنوان، بل كذلك في تبني آلية تفسير الدورة التاريخية للحضارات الغربية، وهنا، يُسقط القانون ذاته على الحضارة الإفريقية لتقويض المركزية الأوروبية بعد مجيء الرجل الأبيض[24]، الذي لم يعمل شيئاً سوى أنَّه محَى ثقافة العشائر وبدد طقوس أجدادهم، فصارت التصدعات القبلية، بل حتى

الأسرية تنخر أجسامهم، إذ لم يعُدْ سكان القبلية يأتمرون بأوامر آبائهم، ولا يمتثلون لطقوس دياناتهم، بل وغابت عن بعض كبار شيوخها الشجاعة في التصدي للتبشير المسيحي، ما جعل بطل الرواية "أوكونكوو *Okonkwo*" يستهجن فعل ابنه "نووي *Nwoye*" حين عَدَلَ عن دين أجداده، فخاطب أولاده وحذَّرهم من تكرار الفعل، قائلاً: "لقد رأيتم جميعاً الإثم الشنيع الذي ارتكبه أخوكم. سيكون ابني رجلاً يرفع رأسه عاليًا وسط قومي. إذا كان أيّ منكم يفضّل أن يكون امرأة، فليتبع خطى نووي الآن وأنا حيّ، حتى ألعنه. إذا انقلبتم ضدي بعد موتي، فسأزوركم وأكسر رقابكم"[25]. كما أبدى "أوكونكوو" اشمئزازه من بني قبيلته لتقاعسهم عن حماية إرثهم الثقافي من تدنيس الرجل الأبيض، فَوَصَفهم بالنساء، قائلاً: "دعونا لا نناقش الأمر كالجبناء. إذا دخل رجل (يقصد رجل أبيض) إلى كوخي وتغوّط على الأرض، ماذا أفعل؟ هل أغمض عينيّ. لا! بل أتناول العصا وأكسر رأسه. هذا ما يفعل الرجل. إن هؤلاء الناس يصبون الأقذار يوميًا فوق رؤوسنا، وأوكيكي (واحد من حكماء وشيوخ القبيلة) يقول يجب أن نتظاهر بأننا لا نرى"[26]، ثم أردف قائلاً: "هذه قبيلة نساء. مثل هذا ما كان يحدث في أرض الآباء، أومووفيا"[27].

هذه الانتفاضة من رجل مثل "أوكونكوو" تُعبِّر عن حرقة وتحسر النفس إلى ما آلت إليه قرية "أومووفيا"، بحيث لم تكن مآسيه بفعل ما شَهِدَهُ من تفكك أسري وعشائري فحسب، بل الجرح أعمق من ذلك، إنَّها قضية "وجود" الذي صار قاب قوسين أو دنى من الزوال بفعل القوة السياسية العالمية الجديدة والمتمثلة في الإمبريالية الغربية. هكذا، بدت القرية تتلاشى شيئًا فشيئاً، حتّى نفضت أنفاسها الأخيرة معلنةً عن "موتها"، وهي الصورة التي عكسها عنوان الرواية "أشياء تتداعى"، وعكستها وطنية الروائي.

4. الصراع الثقافي في روايات "شينوا":

بالرجوع إلى روايات "شينوا أشيبي"، لاسيما "أشياء تتداعى"، والتي أمدّت صاحبها لقب "أب الرواية الإفريقية بالانجليزية *Father of african novel in english*"[28]، تضعنا أمام دلالة قوية، فالرواية جمعت بين الأدب الإفريقي والانجليزي؛ فمن جهة الأدب الإفريقي، فصاحبها نيجري الأصل والمولد، فضلاً أنَّ أحداثها لم تخرج عن أدغال افريقيا، أمَّا من جهة الأدب الانجليزي، فقد كُتبت باللغة الانجليزية، وهذا ما أثار انزعاج بعض النقاد الأفارقة، غير أنَّه في مثل هذه التقاطعات، يُرجح أصل الكاتب على لغة الكتاب[29]، فتكون الرواية ضمن الأدب الإفريقي. كما أنَّ رواياته كشفت إلى حدٍّ كبير قدرته على تجاوز البنية السردية للرواية الغربية، بحيث اعتمد التصوير الطبيعي الدقيق لبيئة المنطقة، مع توظيف الطقوس الدينية والفوكلورية الثقافية لسكان العشائر، واستطاع المزج بين لغة شكسبير تارةً، ولهجات قبيلة "إغيبو" تارةً أخرى؛ فعندما تسمح الفرصة بالاستشهاد والاستدلال، يوظف الأمثال والحكم الشعبية. ولهذه الطريقة في الكتابة رمزية قصدها "شينوا أشيبي"، وحافظ عليها في مختلف رواياته. كما أنَّ التداخل الذي نلامسه بين الرواي وبطل الرواية، هو وجه من أوجه استعادة الكينونة الضائعة؛ فلمَّا يتحدث "شينوا أشيبي" عن "أوكونكوو"، نشعر أنَّه يتحدث عن أناه، ومجتمعه، وتاريخه، فأنا الرائي تكون هي نفسه الأنا المرئية، والعلاقة هذه، تتداخل فيها الأبعاد النفسية والأنطولوجية والثقافية، تماشياً والمبدأ القائل: "*Lorsqu'on écrit, on s'écrit*".

تعتبر أعمال الروائي العالمي "شينوا أشيبي"، من أهم ما كُتب في الأدب الإفريقي الحديث، فقد نقلت الوضعية المأساوية التي عاشتها قبيلة "إغيبو" من جراء الاستيطان الأوروبي ما بين 1890 و1960، لذا، نجد روايته الأولى المكتوبة باللغة الانجليزية والناطقة باسم الأدب الوطني النيجيري، قد أزاحت الستار عن ما آلت إليه القيم التقليدية لسكان "أوموفيا *Umuofia*" من تصدع وانهيار بفعل غزو الرجل الأبيض، وهذا ما يعبر عنهُ عنوان الرواية "أشياء تتداعى"، حيث يقول على لسان بطل الرواية: "أحسّ أوكونكوو بحزن عميق. ولم يكن مجرد حزن شخصي. بل انتابه الأسى على العشيرة التي شاهدها تتمزق وتتداعى"[30]. تعدُّ رواية "أشياء تتداعى – *Things Fall Apart*" أبرز الكتابات الإبداعية التي كانت بمثابة اللحظة المؤسسة للثقافة الإفريقية والمؤرخة لوجع الكولونيالي على القارة السمراء. لذا، فقد قُوبلت كتاباته بالقراءة والنقد والمناقشة أكثر من أيّ روائيٍّ إفريقيٍّ آخر، كما شكّلت كتاباته فضاءً مُهماً للتأويل في النقد الكولونيالي والمابعد الكولونيالي في افريقيا[31]. اتَّبع "شينوا أشيبي" استراتيجية دقيقة في مقاومة المدّ الأدبي الكولونيالي، فمن جهة اللغة التي رشّحها سلاحاً للمجابهة، تحيّز كثيراً للغة الانجليزية، فجاءت مؤلفاته وعلى رأسها رواية "أشياء تتداعى" بلغة شكسبير، خلافاً لبعض معاصريه الذين فضّلوا الكتابة بلغة الأم تعبيراً عن تراث الثقافة الإفريقية وأصالتها، ولنا في ذلك، تجربة الروائي "نيقوقو واثنقو"، الذي توقف عن الكتابة باللغة الانجليزية، وانحاز إلى "*Gikuyu* كيكيو"، لغة القبائل الأكثر انتشاراً بـ "كينيا"، فاختارها وسيلة للتعبير عن أحاسيسه وأفكاره[32]. غير أنَّ ما يميّز "شينوا أشيبي" عن الروائيّين السّابقين، هو ترشيحه للغة الانجليزية المؤهلة لاختراق الأدب العالمي، فيخرج الثقافة الإفريقية من صمتها ويبلغ صرختها إلى القارئ الأوروبي، بل أكثر من ذلك، تبدو لغة "شينوا أشيبي" مُطعمةً بحسٍّ عشائري، وهذا ما يتَّضح من مضمون الرواية، حيث عملَ الكاتب على الدفاع عن الثقافة الإفريقية من خلال إبراز الهوية الإفريقية واسترداد بعض سماتها الأصيلة التي طمستها الرواية الغربية عن قصد. في إطار المقولات التي تطرحها الرواية (الهوية - الثقافة - اللغة)، نتساءل عن مصير أطروحة "حوار الحضارات" التي تبدو صعبة التجسيد في الوقت الراهن، لاعتبارات ايديولوجية بالأساس. فالأنا الأوروبية على لسان كتابها تُبقي على صورة الآخر مجرد متلقي سلبي، فتتجاهل قواه العقلية والنفسية، وتعدم قيمه الإنسانية والوجودية، بل وتختزل كينونته في بشرةٍ سوداء، لتعزّز وجودها الهرمي المتعالي، فنكون أمام نظامٍ إنسانيٍّ صادمٍ، إحداثياته: الأبيض والأسود / *The white and The black*، عبَّرَ عنها "شينوا أشيبي" في "صورة لإفريقيا *An Image of Africa*"، في قوله: للغرب رغبةٌ وحاجةٌ في تصوير افريقيا على أنَّها مجرد نقيض أوروبا، ومن ثمَّ الحضارة، وهذا ما تُؤكدهُ المفاهيم، مثل "العالم الآخر *The other world*"[33]، فجاءت كتابات "أشيبي" بمثابة ترياق السموم التي بثتها الروايات العنصرية، وكان أوَّل ترياق، رواية "أشياء تتداعى"[34].

عالجت هذه رواية على غرار "سهم الإله" الوضعية الثقافية لعشيرة "إغيبو"، فقدّمت صورة مفصّلة عن الخلفية الثقافية التي شكّلت نسقاً هوياتياً لسكانها، فإلى جانب التقاليد الميتافيزيقية التي دأب عليها سكان العشيرة، مثّلت القبيلة جسماً موحداً كان رأسها المدبر هم حكماء وشيوخ القبيلة التي ينحدر منها بطل الرواية "أوكونكوو"، غير أنَّ التمسك بهذه الخلفية الميتافيزيقة التي شكلتها الطقوس الدينية الوثنية

والعادات والتقاليد الاجتماعية، وبين الإقبال على ثقافة المحتل الأوروبي، جعل "أوكونكوو" يعيش حالة قلق وجودي، عكسته انتفاضته مع نفسه ومع أسرته ومع قبيلته، ومن أوجه هذا القلق ما نقلته الرواية عنه: وهو يسائل نفسه، كيف لِـ "أوكونكوو" الذي يوصف بِـ "اللهب الهادر" عن ينجب ابناً لم يشبه والده في شيء، فيجيب لعلَّ "نووي" ليس ابني، سأبرحها ضرباً، فلقد خدعتني زوجتي، ثمَّ سرعان ما يزيل هذا التوجس عن فكره، ثمّ يعود التوجس نفسه ليحسَّ عندها برعشة باردة تسري في عروقه مما يخبِّئهُ المستقبل الرهيب، فتمثَّل مقاماً اجتمع فيه الأجداد ينتظرون ما سيقدمه السكان من قرابين وصلوات للآلهة، بينما شباب القبيلة يصلون لإله الرجل الأبيض ويعتكفون في كنائسه[35]، ويديرون وجهوهم عن دين آبائهم وأجدادهم. يبيّن هذا المقام شدَّة الضيق الذي عاشه "أوكونكوو"، فحديث النفس لم يكن سوى شعور الذات بالذنب عن تضييعها للإرث الثقافي الذي توارثته الأجيال، فتقصيره عن واجبه الأسري، وعن واجبه الوطني في إطار العشيرة، وعن واجبه القومي خارج قبيلته، جعله يعيش لحظة تراجيديا، ولم تكن اللحظة هذه تخصُّ الشخص بعينه، بل تراجيديا مجتمع بكامله، عندما بدأت مقومات القبيلة تتهاوى شيئاً فشيئاً لتفسح المجال لظهور نسقٍ فكريٍّ وديني جديدٍ، تجسدت معالمه في مسح مقومات الوجود الأنا والاستعاضة عنها بأخرى، كانت ركائزها الثقافة واللغة. ففي الفصل العشرين من الرواية، نعثر عن حوار بين "أوكونكوو" وصديقه "أوبيريكا" تتبيّن فيه طبيعة العلاقة بينهما: "هل يعرف الرجل الأبيض تقاليدنا حول الأرض؟" "كيف يمكنه هذا وهو حتى لا يتكلم لغتنا؟" لكنه يقول إن تقاليدنا سيئة. كيف تعتقد أننا نستطيع أن نحارب وإخواننا بالذات انقلبوا ضدنا؟ الرجل الأبيض ذكي جداً. جاء بهدوء وسلام بدينه. فضحكنا على حماقته وسمحنا له بالبقاء. والآن. استمال إخواننا، ولم تعد عشيرتنا قادرة على التصرف كرجل واحد. لقد وضع سكينا على الأشياء التي تشد أواصرنا فتداعينا"[36].

هنا، اختار "أوكونكوو" أن يضع حدًّا لحياته[37]، فهو لا يستطيع أن يقاوم خذلان الأسرة والعشيرة عن ما اقترفه الرجل الأبيض في حقّ العادات والطقوس واللغة، ولم تعُد الذات –ممثلةً في "أوكونكوو"- قادرةً على تمثُّلِ وجودها الميتافيزيقي. فكان إذاً، فعل الانتحار- في نظره- فعلاً إيجابياً وقراراً واعياً يخفف عنه وطأة تشظي الأنا وخسران القيم. ففعل الانتحال لم يكن فعلاً مسلطاً على الذات الفيزيائية، بل مسلطاً على الذات الميتافيزيقة، التي لم تستطع مع قبيلتها صبراً.

5. خاتمة:

الحديث عن جدلية الأنا والآخر من خلال أعمال الروائي النيجيري "شينوا أشيبي" يضعنا أمام مشهدٍ إبداعيٍّ متميّز امتزج فيه الخيال الفني والجمالي في كتابة الرواية بالبعد الفلسفي الاستشرافي، فضلاً عن مختلف الدروس والعبر التي يريد صاحبها نقلها إلى القارئ الإفريقي والعربي. فالنهاية المأساوية التي حلَّت ببطل الرواية، لم تكن سوى إعادة لإنتاج ذات افريقية لها من المقومات اللغوية والثقافية والدينية والتاريخية ما يُؤهلها لمجابهة البراديغم الكولونيالي الذي أُحسن تأسيسه من قِبل الروايات الغربية.

إنَّ تعاملنا مع متونه الروائيّة، يجعلنا نقف عند أهم نتيجة أكد عليها "شينوا أشيبي" واعتقد بفاعليتها أمام هذا الواقع المتأزم؛ الذي لم تستطع لا القوانين الدولية في بنودها الشكلية، ولا الملتقيات والمنابع

الإعلامية العربية والإفريقية المهزومة أن تسترد هذه الهوية الضائعة، إنّه يريد من الكاتب الإفريقي أن يتحلى بالواجب الثقافي *Cultural duty* إزاء مجتمعه وتاريخه، فيقود قاطرته ويحمي ثقافته وكرامته أثناء ممارسة فعل الكتابة.

6. قائمة المصادر والمراجع:

1.6 المصادر:

- أتشيبي، تشنوا، أشياء تتداعى، ترجمة: سمير عزّت نصار، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ط1، 2002.

2.6 المراجع:

- عاشور، رضوى، في النقد التطبيقي، صيادو الذاكرة، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 2001؛
- كونديرا، ميلان، فن الرواية، ترجمة: بدر الدين عرودكي، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، سورية، دمشق، ط1، 1999؛
- سعيد إدوارد، الثقافة والامبريالية، ترجمة: كمال أبو ديب، دار الآداب للنشر والتوزيع، بيروت، ط4، 2014؛
- إبراهيم، عبد الله، المركزيّة الغربيّة- إشكاليّة التكوّن والتمركز حول الذّات (منظور نقديّ)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- بيروت، ط1، 1997؛
- المسيري، عبد الوهاب، نيتشه فيلسوف العلمانية الأكبر، نيتشه وجذور ما بعد الحداثة، تحرير: عبد الحليم عطية، دار الفارابي، بيروت، ط1، 2010؛
- *Alfred J. Lopez, Posts and Pasts: A Theory of Postcolonialism, State University of New York Press, Albany, 2001 ;*
- *Adamson, Jane, Against tidiness: Literature and/versus moral philosophy. In J. Adamson, R. Freadman, & D. Parker (Eds.), Renegotiating ethics in literature, philosophy, and theory, Cambridge University Press, United Kingdom, 1998 ;*
- *Aoudjit, Abdelkader, Teaching Moral Philosophy Using Novels: Issues and Strategies, Journal of Thought, Vol. 47, No. 3 (Fall 2012) ;*
- *Memmi, Albert, Portrait du colonisé, Portrait du colonisateur, PETITE BIBLIOTHÈQUE PAYOT, 106, Boulevard Saint-Germain, Paris ;*
- *Pramod K. Nayar, Postcolonialism: A Guide for the Perplexed, Continuum International Publishing Group, Great Britain, 2010 ;*
- *Ngugi wa Thiong'o et EuniceNjeri Sahle, Hegel dans la littérature africaine- La réponse d'Achebe, Revue Diogène, n202, Avril-Juin 2003 ;*
- *David Whittaker and Mpalive-Hangson Msiska, Chinua Achebe's Things Fall Apart, Routledge Taylor & Francis e-Library, 2007 ;*
- *Bill Ashcroft, Gareth Griffiths, Helen Tiffin , The Post-colonial Studies Reader, Routledge, London, 2 nd Edition, 1995 ;*
- *Benarab, Abdelkader, Fanon- L'homme de rupture, édition Alfabarre, 2010 ;*
- *David Whittaker and Mpalive-Hangson Msiska, Chinua Achebe's Things Fall Apart, Routledge Taylor & Francis e-Library, 2007 ;*
- *Innes, Catherine Lynette, Chinua Achebe, Cambridge University Press, 1990 ;*

- *Simon, Gikandi, Chinua Achebe and the Poste-colonial Esthetic : Writing, Identity, and National Formation ;*
- *Benrabah, Mohamed, Language Conflict in Algeria: From Colonialism to Post-Independence, Multilingual Matters, Toronto, 2013 ;*
- *Julia Gallagher, Images of Africa: Creation, Negotiation and Subversion, Manchester University Press, 2015 ;*
- *Alba della Fazia Amoia,Bettina Liebowitz Knapp, Multicultural Writers Since 1945: An A-to-Z Guide, GREENWOOD Press, London, 2004 ;*

7. الهوامش:

[1] عاشور، رضوى، في النقد التطبيقي، صيادو الذاكرة، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 2001، ص 127.

[2] عاشور، رضوى، ، التايع ينهض (الرواية في غرب إفريقيا)، دار الشروق، 2016، ص 3.

[3] هو شكل من أشكال القمع النفسي خلّفها الخطاب الكولونيالي على مستوى الفردي أو الجماعي من جراء المعارف الصادمة أو غير المرغوب فيها.

See : Alfred J. Lopez, Posts and Pasts: A Theory of Postcolonialism, State University of New York Press, Albany, 2001, p 86.

[4] *Adamson, Jane, Against tidiness: Literature and/versus moral philosophy. In J. Adamson, R. Freadman, & D. Parker (Eds.), Renegotiating ethics in literature, philosophy, and theory, Cambridge University Press, United Kingdom, 1998, p 87.*

[5] *Aoudjit, Abdelkader, Teaching Moral Philosophy Using Novels: Issues and Strategies, Journal of Thought, Vol. 47, No. 3 (Fall 2012), p 52.*

[6] كونديرا، ميلان، فن الرواية، ترجمة: بدر الدين عرودكي، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، سورية، دمشق، ط1، 1999، ص ص 11، 12، 13.

[7] (**1** *Memmi, Albert, Portrait du colonisé, Portrait du colonisateur, PETITE BIBLIOTHÈQUE PAYOT, 106, Boulevard Saint-Germain, Paris, p 33.*

[8] *Pramod K. Nayar, Postcolonialism: A Guide for the Perplexed, Continuum International Publishing Group, Great Britain, 2010, p 37.*

[9] نقلاً: عاشور، رضوى، في النقد التطبيقي، المرجع السابق، ص 129.

[10] أنظر: سعيد إدوارد، الثقافة والامبريالية، ترجمة: كمال أبو ديب، دار الآداب للنشر والتوزيع، بيروت، ط4، 2014.

[11] *Ngugi wa Thiong'o et EuniceNjeri Sahle, Hegel dans la littérature africaine- La réponse d'Achebe, Revue Diogène, n202, Avril-Juin 2003, p 77.*

[12] نقلاً: عاشور، رضوى، في النقد التطبيقي، المرجع السابق، ص 129.

[13] *David Whittaker and Mpalive-Hangson Msiska, Chinua Achebe's Things Fall Apart, Routledge Taylor & Francis e-Library, 2007, p.3*

[14] *Bill Ashcroft, Gareth Griffiths, Helen Tiffin , The Post-colonial Studies Reader,*

Routledge, London, 2 nd Edition, 1995, p. 143.

[15] *Benarab, Abdelkader, Fanon- L'homme de rupture, édition Alfâbarre, 2010, Pp. 38-39.*

[16] إبراهيم، عبد الله، المركزيّة الغربيّة- إشكاليّة التكوّن والتمركز حول الذّات (منظور نقديّ)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- بيروت، ط1، 1997، ص ص 16- 17.

[17] *David Whittaker and Mpalive-Hangson Msiska, Chinua Achebe's Things Fall Apart, Routledge Taylor & Francis e-Library, 2007, p.4*

[18] *Ibid., p.4*

[19] *Ibid., p.18.*

[20] *Ibid., p.18.*

[21] *Ibid., p.21.*

[22] المسيري، عبد الوهاب، نيتشه فيلسوف العلمانية الأكبر، نيتشه وجذور ما بعد الحداثة، تحرير: عبد الحليم عطية، دار الفارابي، بيروت، ط1، 2010، ص 191.

[23] *Ibid., p.21.*

[24] *Ibid., p.21.*

[25] أتشيبي، تشنوا، أشياء تتداعى، ترجمة: سمير عزّت نصار، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ط1، 2002، ص 186.

[26] المصدر نفسه، ص 173.

[27] المصدر نفسه، ص 174.

[28] *Innes, Catherine Lynette, Chinua Achebe, Cambridge University Press, 1990, p. 19.*

[29] أنظر: فضل شبلول، أحمد، الحياة في الرواية: قراءات في الروايات العربية والمترجمة، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، 2001، ص ص 138 - 139.

[30] المصدر السابق، ص 197.

[31] *Simon, Gikandi, Chinua Achebe and the Poste-colonial Esthetic : Writing, Identity, and National Formation, p 29.*

[32] *Benrabah, Mohamed, Language Conflict in Algeria: From Colonialism to Post-Independence, Multilingual Matters, Toronto, 2013, p 108.*

[33] *Julia Gallagher, Images of Africa: Creation, Negotiation and Subversion, Manchester University Press, 2015, XIV.*

[34] *See : Alba della Fazia Amoia,Bettina Liebowitz Knapp, Multicultural Writers Since 1945: An A-to-Z Guide, GREENWOOD Press, London, 2004, 25.*

[35] المصدر السابق، ص 167.

[36] المصدر السابق، ص 190.

[37] المصدر السابق، ص 221.